بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
كلية التجارة والاقتصاد
قسم العلوم السياسية
المستوى الرابع
٢٠٠١-٢٠٠٢م
مناهج التحليل السياسي

# السياسة الروسية تجاه العراق (١٩٩٠ ) – ٢٠٠٠م

إعداد /

علي مبخوت صالح السلطان

( ١٥٨٠ / ٩٨ )

إشراف الدكتور /

د / جلال فقيرة

أ / خالد الغيلي

# السياسة الروسية تجاه العراق (١٩٩٠ ) – ٢٠٠٠م

إعداد /

علي مبخوت صالح السلطان

**قال تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لا يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين "**

**صدق الله**

**العظيم**

# الشكر والتقدير

أتقدم بالكر والتقدير إلى أولئك الأفذاذ عمال وأمناء المراكز العلمية في جامعة صنعاء ومراكز البحوث والمؤسسات الثقافية الخيرية في أمانة العاصمة وأشكر لهم حسن المعاملة والتسهيل .
فلهم شكري وتقديري وكذا من قام بتمويل هذه الدراسة ومديد العون حتى أنجزت وكان له فضل مواصلة مشواري التعليمي شقيقي وسند ظهري من وقف بجانبي باذلاً الغالي والرخيص مضحياً براحته من أجلي الأخ / عبده مبخوت صالح فله الشكر والتقدير .

# الإهداء

إلـى أولئـك الأشـبال والبـراعم مـن تكالبـت دول الهيمنة الغربية على محاصـرتهم و إجـواعهم إلـى أطفال العراق الشقيق : أهـدي جهـدي المتواضـع وأسـأل الله لهم الصبر والنصر .

# المحتويات


| | |
|---|---|
| الشكر والتقدير | |
| الإهداء | |
| قائمة المحتويات | أ |
| الإطار العام للدراسة | ب-ج |
| المطلب الأول | |
| الاستراتيجية الروسية في المنطقة العربية | ١ |
| تمهيد | ١ |
| سياسة تقوية علاقتها بالعراق | ٢ |
| السياسة الروسية الداعمة للعراق | ٢ |
| سياسة التراجع في المواقف وعدم المواجه | ٤ |
| المطلب الثاني | |
| مرتكزات السياسة الحدية في المنطقة العربية | ٥ |
| أولاً : المحددات السياسية – والأيديولوجية | ٥ |
| الدفاعية والأمنية | ٥ |
| المحددات الاقتصادية | ٦ |
| ثانياً : مرتكزات السياسية الروسية في المنطقة العربية | ٧ |
| الخاتمة | ٨ |
| قائمة المصادر | د |

## الإطار العام للدراسة

### إشكاليات الدراسة

كانت العراق إحدى النطاق الساخنة في الشرق الأوسط فأثناء الثنائية القطبية كانت تشكل عامل جذب للقوى المتنافسة نظراً لموقعها الجيبولوتيكي والاستراتيجي .
وما أن جاءت أزمة الخليج ودخول العراق الكويت إلا و انقلبت موازين النظام وأصبح شبه انفرادي أمريكي كالبت عليه تحالفاً دولياً لإرغامه على التراجع وفرضت عليه حصار منذ عام ١٩٩٠م وعقوبات متتالية .. فهل روسيا الذي ما زالت قوة محسوبة في العالم قد تخلت عن العراق أم ما زالت واقفة بجانبه مستغلة وضعها الدولي وقوتها النووية ؟ وما هي أبعاد وقوفها بجانبه رغم انتهاء الصراع الأيدلوجي في العالم ؟
وما هي المحددات لسياستها خارج حدودها في الشرق الأوسط والمنطقة العربية ولماذا العراق يمثل أولوية في السياسة الشرق أوسطية الروسية ؟
ما حقيقة وطبيعة العلاقات بينهما وكيف سيكون مستقبلها ؟
هذه التساؤلات وغيرها سيتم التركيز عليها في ثنايا هذه الدراسة لبيان غموضاتها.

### النطاق الزمني للدراسة :

ستركز الدراسة على الفترة الزمنية المهمة التي نشطت فيها وتغيرت العلاقات الدولية لانتهاء المعسكر الشرقي وأزمة الخليج الثانية لنتحقق من مدى تقلبات علاقات روسيا بالعراق والذي مر بها العراق في أقسى معاناته منذ دخوله الكويت ٩٠م – ٢٠٠٠م

### أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من مدى ثبات أو تغير السياسة الخارجية الروسية تجاه حلفائها ومحددات تلك السياسة والمصالح التي ترتكز عليها السياسة الخارجية السورية ومدى بيان أهمية العامل الاقتصادي بالنسبة للعسكري .

### أهداف الدراسة

١. معرفة أهمية العامل الاقتصادي بالنسبة للعامل العسكري .
٢. مرتكزات السياسة الخارجية الروسية وبيان أبعادها .
٣. معرفة مدى الثبات أو التغير في السياسة الخارجية الروسية مع حلفاءها.

### منهجية الدراسة :

سيستخدم منهاج المصلحة الوطنية في هذه الدراسة كونه المنهج الذي سيقود إلى معرفة طبيعة العلاقات بين روسيا والعراق والسياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة وسيوجهنا إلى معرفة المحددات والمرتكزات لسياستها الخارجية فهو أنسب منهاج لدراسة المحددات والمصالح التي تربط روسيا بالعراق وهو المنهج الذي سيساعدنا على وصف الظاهرة وتصنيفها وتقييمها وتفسير الظاهرة و التنبؤ بمستقبل علاقات البلدين .

### فرضيات الدراسة :

كلما زادت احتياجات الدولة زادت تقوية علاقاتها بحلفائها .
مهما زادت الضغوط السياسية على دولة تتراجع عن سياسة معينة قلت الاستجابة .
المصالح الاقتصادية كلما كانت ملحة قلت تأثيرات الضغوطات الأخرى.

### أدوات الدراسة :

الكتب .
المقالات .
الدوريات .
المجلات والصحف .
الإنترنت .

### التعريف بمفاهيم الدراسة ..

السياسة الخارجية : تعني سلسلة الأفعال والسلوكيات التي تتبعها الدولة إزاء البيئة الخارجية مع مراعات الأوضاع والظروف الداخلية التي في ظلها يتم صياغة و إتخاذ تلك الأفعال والسلوكيات لتحقيق هدف محدد .

**المشاكل والصعوبات :**

**من أهم المشاكل التي قابلتها عند إعداد هذه الدراسة عدم وجود الوقت الكافي لإنجازها وعدم الحصول على الدعم اللازم والاحتياجات المادية بالنسبة لي .**

**الدراسات السابقة**

**كثير من الدراسات التي تتناول وضع العراق وما آل إليه وقليل تلك التي تتناول علاقات روسيا الخارجية .**

**تقسيمات الدراسة**

**ستقسم الدراسة إلى مطلبين المطلب الأول يتناول بيان الاستراتيجية الروسية في المنطقة العربية وأبعاد تلك الاستراتيجية وسياسة الاحتواء وكلاً من العراق وإيران و إستراتيجية الانفراد بالعراق وتقوية علاقتها معه ومواقفها الداعمة له بعد نظرة سريعة على وضع العلاقات أثناء المعسكر الشرقي .**
**وفي المطلب الثاني سيتم تحديد المحددات والمرتكزات لسياسة روسيا الخارجية في المنطقة وأهمية بيان كل محدد من المحددات سواء كانت سياسية أو أيديولوجية أو اقتصادية أو دفاعية أمنية وأهم المصالح الروسية في العراق حتى نصل إلى بيان مستوى العلاقات وتحديد نوعيات السياسات بين البلدين ومستقبله المنظور.**

# المطلب الأول

# الاستراتيجية الروسية في المنطقة العربية

## المطلب الأول
## الاستراتيجية الروسية في المنطقة

**تمهيد ..**

كانت البيئة العربية تعتبر غير صديقة بالنسبة للاتحاد السوفيتي نظراً لعدة عوامل منها – قوة الولايات المتحدة ومكانتها في المنطقة واتجاهات النخب الحاكمة المعادية للاتحاد السوفيتي والقريبة من الولايات المتحدة – معادات كلاً من الإسلام المحافظ والأصولي للاتحاد السوفيتي كدولة وكنموذج وغيرها فكانت علاقات الاتحاد السوفيتي تمتاز بعدم إستمراريتها وقلة نفوذها .

فكانت علاقاته تتسم بالوقوف دائماً بجانب عقيدة النظام العربي أو شرعيته العامة على الرغم من ضعفها أو انحسار بعضها وتأييد مواقف أخلاقية حتى لا يمكن أن يقف أحد ضدها علنا .

وبدأت تركز على القوى الإقليمية العربية مستغلة وضع مصر حين كانت خارج الحضيرة العربية الواقف وراء ذلك الولايات المتحدة فاستفادت السوفيت من ذلك وكان للنزاع العربي الإسرائيلي الجسور القوية لتدخل السوفيت في المنطقة وكان العراق المدخل الأساسي للسوفيت إلى منطقة الخليج وسيبقى الاتحاد السوفيتي يراهن على زيادة نفوذه للعراق بسبب احتياج العراق للسلاح السوفيتي وإلى الدعم الدولي ومن أن العراق هو الطرف الأكثر تقبلاً لتعاون السوفيت لظروف ذاتية فكانت لموقعه الاستراتيجي أهمية بالنسبة للسوفيت مما يعني توازن العلاقات وعدم قدرة السوفيت على التأثير بواسطة سلاحهم للعراق .

وبعد انهيار السوفيت وعودته إلى روسيا الاتحادية كان للعامل الاقتصادي الأهمية القصوى في علاقات روسيا بالعراق الخارج من الحرب والتي تدمرت فيه أسلحته وفقدت روسيا أسواقها في أوروبا الشرقية وبسبب المديونية التي على العراق للسوفيت وطمع روسيا باستعادتها كانت سياسة روسيا موجهة على هذا العوامل خاصة وأنها تمر بهزات اقتصادية خطيرة .

أولاً : سياسة الاحتفاظ بعلاقات قوية مع العراق وتدعيم العلاقات مع إيران . كانت علاقات روسيا بكلا من العراق وإيران هما النموذج الواضح لتدخلهما في المنطقة ولمدى ارتباط السياسة الروسية بالمصالح الاقتصادية فكانت المصالح الاقتصادية هي المحرك الأساسي للسياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط فمصالح روسيا في كلا من العراق وإيران جعلها تحتفظ بعلاقات قوية مع العراق لاحتياجاته المستقبلية التسلحية وإعادة ما دمره وتطوير علاقات مع إيران كتحدي واضح للغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص فالعلاقات الروسية العراقية تمثل نموذجيا لسيطرة العلاقات الاقتصادية على السياسية في المنطقة والعلاقات مع إيران تقدم نموذجا آخر لا يقل وضوحا علي سابقه (١)

فإيران تعد سوق للأسلحة الروسية والمعدات والتكنولوجيا كما ترى القيادة الروسية في توثيق الروابط مع طهران رداً على توسيع **حلف الأطلنطي** إلى جانب رغبة روسيا في استغلا ل النفوذ الإيراني في آسيا الوسطي لمحاصرة الإرهاب وتطويق الصراعات في هذه المنطقة التي تعتبر المجال الحيوي لروسيا وكذا تطوير إنتاج النفط والغاز الطبيعي في بحر قزوين (٢) فضلا عن توتر العلا قات الإيرانية الأمريكية واستغلال روسيا لها والتدهور الحاد في علا قات طهران بالمجموعة الأوروبية التي كانت قد سحبت سفرائها من طهران بعد صدور قرار المحكمة " برلين " عام ١٩٩٢م المدين فيه القيادة الإيرانية بالضلوع في اغتيال أكراد إيرانيين معارضين قضية ميكونوس مما هيأ الفرصة لروسيا لسد الفراغ الناجم عن انسحاب تلك الدول في الوقت الذي لم تجد فيه طهران بديلا لاستيراد الأسلحة والتكنولوجيا (٣)

---

(١) العلا قات الروسية العربية **قضايا إستراتيجية** - المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية ، ع ١٣ ، يناير ، ٩٨ ، ص ١٧ - ٢٠ .

(٢) رميم عرفات ، روسيا والناتو الجديد ، **السياسة الدولية** ، ع ٢٠ ، ١٩٩٩م ، ص ٩٠ - ٩٣ .

(٣) ناصيف حتى ، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد ، **المستقبل العربي** ، ع ١٦٥،١١/ ١٩٩٢م ص

## سياسة روسيا الداعمة للعراق في مجلس الأمن .

كما سبق فإن روسيا مازالت تحتل مكانه دوليه لا يستهان بها فهي ثاني قوة نووية في العالم ودورها الرئيسي المتمثل في عضويتها الأساسية في مجلس الأمن واستخدامها حق الفيتو هو ما ضاعف من أهميتها فمنذ أن قررت الدول المعادية للعراق والمتمثلة بالولايات المتحدة وبريطانيا الاتفاق علي القرارات المجحفة في حق العراق فقد خرقت روسيا الإجماع الدولي في استخدام القوه ضد العراق وتعطي الأولوية للحلول السلمية وطالب مجلس الدوما بضرورة دعم العراق وحمايته في مواجهة الضربات الأمريكية في يناير/١٩٩٣م وكذا في يونيو/٩٣م .

من قبلها حاولت روسيا خلال الأزمة ٩٠-٩١م إقناع العراق بقبول قرارات الأمم المتحدة تجنبا لعاصفة الصحراء ثم في نوفمبر/٩٧م تسوية سلميه نجحت فيها موسكو للتوصل نشبت بين بغداد و الأمم المتحدة بشان اللجنة الخاصة بنزع السلاح وتفادت موسكو هجوما أمريكيا على العراق وكذا خلال الأزمة التي اندلعت في يناير ٩٨ اثر قرار بغداد وقف عمل فريق التفتيش التابع للأمم المتحدة لان تركيبته غير متوازية وتهديد أمريكا بتوجيه ضربه عسكرية موجهة للعراق جاء الموقف الروسي رافضا الخيار العسكري مؤكد أن السبيل الوحيد لحل الخلاف هو الحوار وليس القوه فقد حذر الرئيس الروسي وقت ذاك " يلسن " من مخاطر حرب عالميه قد تتسبب فيها ضربه عسكرية موجه للعراق . و أضاف أن بلاده ترفض ذلك تماما . وان استخدام القوه أمر غير مقبول وغير بناء وان الخطوات الأخرى فيما يتعلق بالعراق يجب أن تتخذ في إطار الشرعية الدولية قرارات مجلس الأمن وينبغي أن تكون ذات طابع سياسي ودبلوماسي وأضاف مؤكداً أن استخدام القوة لإنهاء هذه الأزمة سيكون خطأ فادحا ينطوي على عواقب واسعة على العلاقة الدولية .

أيضا شكك وزير الدفاع الروسي ونفى وجود مبرر لجدوى الحل العسكري (١) .

أيضا مطالبة مجلس الدوما بالأغلبية بتعطيل التصديق على معاهدة " ستارت " في حالة تعرض العراق لضربة عسكرية أمريكية وأصدر المجلس قرارا في فبراير ١٩٩٨م يؤيد فيه الرئيس العراقي ويؤكد له انسحاب روسيا من نظام العقوبات الاقتصادية المفروضة على بغداد .

رفض روسيا لمشروع تعديل العقوبات العراقية التي تقدمت به بريطانيا ووافق عليه الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن والذي يقضي بالسماح لبغداد باستيراد المواد المدنية ويحرمها من استيراد أي قطع عسكرية ويشدد الحصار عليها والسلع ذات الاستخدام المزدوج وإيقاف تهريب النفط العراقي المقدر سنويا بنحو مليار دولار تصل إلى ميزانية بغداد مباشرة فقد صرح دبلوماسيون أن روسيا ابغلت الدول الدائمة أنها سترفض الخطة الأمريكية البريطانية لتعديل العقوبات في حالة طرحها للتصويت لمجلس الأمن وبالفعل عرقلت روسيا مشروع الخطة فتخلى عنه وعن المقدمة المقترحة على الضغط من إتفاق أربعة أعضاء دائمين في مجلس الأمن على مبدأ التعديل وعلى قسم كبير من التعديلات المقترحة فبإصرار روسيا لم يمرر المشروع (٣).

تقدمت روسيا بمشروع بديل لمشروع العقوبات الذكية جاء في صحيفة الاقتصادي الأسبوعية العراقية أن مبعوث المهمات الصعبة الروسي قام بنقل مشروع تقدمت به روسيا والذي يعد كبديل عن مشروع العقوبات الذكية وأرجأ التصويت عليه إلى شهر ديسمبر ٢٠٠١م والذي يفترض أن تتقدم به موسكو ويركز على عودة مفتشي أسلحة الدمار الشامل إلى العراق مقابل تعلق الحصار المفروض عليه فورا على أن يتم رفعه بشكل نهائي بعد مضي ستة اشهر من بدء عمل المفتشين والذي اعتبره العراق أنه متعارض مع مواقفه التي تشدد على عدم التعامل مع مفتشي الأمم المتحدة الذين يصفهم العراق بالجواسيس فدأب سفير النوايا الخاصة إلى إقناع بغداد التي وصفت المشروع كما وصفه خبراء وأساتذة العلوم السياسية في العراق بأنه تسوية بالجملة واعتبره مجيد دحدوح بأنه قنبلة موقوتة لتفجير العلاقات العراقية بروسيا خاصة إذا ما رفض العراق بعض القرارات التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على المشروع الروسي وتوافق عليها روسيا الاتحادية وطالب العراق موسكو باستثمار وضعها الدولي وتفويت الفرصة على من أسماهم بأعداء العراق فكان المشروع الروسي يعبر عن حسن نية كبديل لمشروع العقوبات الذكية مدد بموجبه مجلس الأمن قرار النفط مقابل الغذاء مدة " ١٥٠ " يوما . (٤)

---

(١) المصدر السابق .

(٢) روسيا ترفض العقوبات على العراق " جريدة البيان الإماراتية ٢٠٠١/٦/١م .

(٣) شوقي أحمد العقوبات الذكية على العراق وموقف روسيا منها ، السياسة الدولية العدد " ١٤٥ " .

(٤) روسيا ترفض العقوبات على العراق ، واجهة "www.Arabia.com" - الأزمة العراقية .

وكانت روسيا قد عرضت على الكويت مشروع اتفاقية شاملة لحل الأزمة مع العراق حيث كان قد نقل سفير المهمات الصعبة رسالة إلى الكويت والتقى مع الشيخ " صباح الأحمد " أمير دولة الكويت وأوضح أنه كشف عن أسباب

معارضة روسيا لمشروع العقوبات الذكية على العراق معتبرا أن هذا المشروع يضر بالنهاية بالشعب العراقي ويزيد من معاناته ولن يمس النظام وكان قد زار العراق ثلاث مرات خلا شهرين وقال " نحن نجري مشاورات مستمرة مع العراق بخصوص إيجاد مخرج له من الموقف الحالي وهذه المشاورات مستمرة ودورنا رئيسي ووحيد ومنفرد لحث العراق على الموافقة على القرار (٨٣٣ ) ولا نزال نعمل على حل بقية القضايا العالقة بينهم وبين الكويت .(١)
اقتراح روسيا البديل عن المشروع المعدل للعقوبات وافترضت تجديد برنامج النفط مقابل الغذاء لمدة ستة أشهر والسماح للعراق بتسديد ديونه للأمم المتحدة وإعادة حقوقه لديها وخفض حصة صندوق التعويضات إلى ٢٠ % على أن تتم جدولة تلك الديون وتأجيلها إلى حين تحسن الأوضاع.

(١) جريدة البيان الإماراتية

## تراجع في السياسة الروسية وعدم المواجهة

إذا كانت روسيا قد وقفت مع العراق منذ اندلاع الأزمة في ٩٠-٩١م وكانت تسانده مستويات جيدة فقد بدا للذهن التراجع الروسي وعدم المواجهة أحياناً وفي كثير من المواضيع والتي قد تبدوا فيها تناقضات سواء من خلال التصريحات أو من خلال الممارسة .

فتحت عنوان قلب روسيا مع العراق وعقلها مع أمريكا " ذكرت صحيفة البيان الإماراتية في عددها الصادر ١٩/ يوليو /٢٠٠١م أن روسيا في صراع مع نفسها بين الوقوف إلى جانب العراق إلى نهاية الشوط حيال مسألة العقوبات وبين الاستجابة للضغوط الأمريكية الهادفة لتغيير موقف روسيا التي بثت إشارات متناقضة تعكس هذا التضارب وكأن قلبها مع العراق وعقلها مع واشنطن فقد عبر وزير الخارجية الأمريكي والروسي معاً رغبتهما في تجاوز خلافاتهم مع الأمم المتحدة حول نظام العقوبات الذكية المفروضة على العراق والتي وصفها الرئيس الروسي بوتين بأنها غير بناءه و أضاف الوزير الروسي أمام الصحفيين قائلاً " إننا على اتفاق لتحسين تعاوننا الوثيق وخصوصاً داخل مجلس الأمن الدولي بطريقة تسمح لنا بالتفاهم حول ما يتعلق بتسوية نهائية لهذا الملف ".

وأيضا تصريحات الرئيس بوتين من أن العقوبات التي تفرضها الأمم المتحدة على العراق أثرها سلبي لكنه دعا العراق السماح لمفتشي الأسلحة بالدخول وهو ما يؤدي إلى رفع العقوبات حسب قوله فكان الرد العراقي رغبة العراق في توسيع آفاق التعاون بين البلدين في مختلف المجالات وكأن العراق حس بتراجع روسيا عن مواقفها فألقى التصريحات كإغراء لها للوقوف معهم فكانت زيارة مبعوث المهمات الخاصة وتصريحاته وتأكيده عن ثبات موقف بلاده في نصرة العراق ورفع الحصار عن شعبه والوقوف ضد كل الإجراءات التعسفية التي تتخذها القوى الإمبريالية.(١)

بالإضافة إلى أن الصحف العراقية أبرزت التأكيدات التي قدمها بوتين للرئيس صدام حسين عن موقف بلاده إلى جانب العراق في رفع الحصار المفروض عليه وجاءت الرسالة الموجهة من بوتين لصدام بمناسبة الذكرى الـ٢٣ لثورة ١٧ يوليو مؤكدة أن التعاون السياسي والعلاقات التجارية والاقتصادية بين بلدينا سوف تتقدم بنجاح لمصالح الشعبين الروسي والعراقي وجاء فيها " تعتزم روسيا من الآن فصاعداً بذل كل ما يتعلق بتسوية القضية العراقية في أسرع وقت ممكن فالتناقض ربما يعود إلى ما يروه المسئولون في الحكومة الروسية.

فالمسئولون في الكومة الروسية يرون بأن الدفاع عن المصالح الوطنية لبلادهم يستوجب الحرص على عدم التورط في المواجهة مع الولايات المتحدة بل يجب العمل على إحداث مزيداً من التقارب وإيجاد أرضية مشتركة من خلال إجراء استشارات دورية حول المسائل التي تفرق بين الطرفين . وبهذه المبادئ الجديدة التي صرح بها بوتين تمضي روسيا الاتحادية في طريقها السليم وان كان لا يخلو من الصعوبات فهي في نفس الوقت تجد من الداخل من اجل البناء لدولة جديدة قوية ذات سيادة قائمة على مبادئ الديمقراطية ولكي تحتل مكانة مرموقة في الأسواق العالمية فهي لا تريد العودة إلى عصر الحرب الباردة وان كانت حريصة على درأ أي خطر قد يهدد أمنها .

ولعل اعظم تراجع موافقة روسيا أخيراً على ضرب العراق مدعية بأنها أخذت ثمن الموافقة أربعة مليار دولار (٢).

فكما قلنا بأن روسيا تحكمها المصالح وتسيطر عليها أزمات اقتصادية حادة وان الإغراءات المادية التي تحكم سيادتها فحين ما شعر العراق بتراجع موقف روسيا الداعم له بدأ ينشط من توسيع معاملاته التجارية والنفطية مع روسيا فقد ذكرت جريدة البيان الإماراتية في ٢٠٠١/٩/٤م أن مصدر نفطي عراقي أكد أن التعاملات التجارية والنفطية بين العراق وروسيا تشهد توسعاً كبيراً خلال الفترة المقبلة مشيراً إلى أن للعراق علاقات عمل مع الشركات الروسية في مجال النفط وتأمين متطلبات الصناعة النفطية في إطار اتفاق النفط مقابل الغذاء و أضاف المصدر الذي طلب عدم ذكر اسمه أن حجم التجارة مع روسيا حكومة وشركات يزداد ليس فقط في ميدان الصناعة النفطية بل في جميع المجالات والقطاعات الأخرى مؤكداً على أن روسيا دولة صناعية ولديها القدرة على تأمين متطلبات الصناعة في العراق وتأمين احتياجاته الأخرى .

و أثنى على دور اللجنة الروسية للتعاون الفني والعلمي والاقتصادي في بلورة رأي عام روسي واطلاع الشعب في روسيا الاتحادية على حقيقة ما يتعرض له العراق من مؤامرات كان آخرها مشروع العقوبات الذكية إضافة موقف مجلس الدوما والكتل الوطنية والشخصيات المستقلة ووسائل الإعلام والصحافة الروسية في دعمها الواضح للموقف العراقي العادل المطالب برفع الحصار عن شعبة وقال أن العراق سيعمل على دعم وتعضيد الاقتصاد الروسي وتفضيل الشركات الروسية في تعاقداته النفطية والتجارية انطلاقاً من كون روسيا دولة صديقة للعراق كل هذه الوعود والاغراءات دليل على إغراء روسيا في عدم التراجع في سياستها الداعمة للعراق والوقوف معه في مجلس الأمن .

---

(١) Lemonade 25/9/97 .

(٢) قلب روسيا مع العراق وعقلها مع أمريكا ، جريده البيان الإماراتية ، ١٩يوليو ٢٠٠١م .

(٣) العراق يوسع معاملاته ... مصدر سابق ذكره .

المطلب الثاني

## محددات السياسة الروسية في المنطقة العربية

**السياسة الأمنية والأيديولوجية** كما قلنا إذا كان الوطن العربي بصفة خاصة والشرق الأوسط بصفة عامة محل أنظار القوة المسيطرة في العالم ومحل تنافسها فلا غرابة إن كان الاتحاد السوفيتي الذي قاد المعسكر الشرقي ضد المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية قد مارس دوراً لا بأس به في مزاحمة الغرب في الاستيلاء على الشرق الأوسط خاصة مع تزايد ظاهرة التوافق الدولي والاعتماد المتبادل بين الدول والذي لا غنى عنه بسبب اختلال الموارد وعلاقتها بالحاجات .

فذا كان المد السوفيتي كرد منافس للمد الغربي الذي اتخذ من الخليج هدفاً له فان كان الغرض إيديولوجي سابقا ثم حاليا اقتصادي وسياسي إلا انه قد وجد في العراق الحليف الأصلح خاصة وانه كان قد اعتقد بولاء إسرائيل له وتكوينه لدولة شيوعية فوجئ بالعكس حيث توجهت توجهاً غربياً وحيث أن الاتحاد السوفيتي خلال الأربعة العقود خلال الحرب الباردة كان قد فشل في إقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول ذات النظام التقليدي في المنطقة مثل العربية السعودية وعدد من دول الخليج أقام سياسته على مساندة حركات التحرر الوطني والحركات الثورية ثم النظم الراديكالية المتولدة عن هذه الحركات وكذلك تأييد الأحزاب الشيوعية ومساندتها فكانت الأخرى سبباً لفشل الأولى (١)

فمن ضمن الدولة الثورية العراق الذي ربطه بها مساندته لها في الثورة وحيث أن الشرق الأوسط كان يمثل الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي السابق فكانت المصالح الأمنية ركيزة من ركائز السياسة السوفيتية للشرق الأوسط .

فالحيلولة دون نشوب صراع في المنطقة جعله يقف ضد الهجوم العراقي الحليف الدائم لإيران ١٩٨٠م والغزو العراقي للكويت ١٩٩٠م .

و المحافظة على التوازن الإقليمي والحيلولة دون اختلال هي نهجه .

إلا انه مع تفتت الاتحاد السوفيتي وقيام جمهوريات متاخمة للشرق الأوسط مستقلة عنه تراجعت نسبيا المصالح الأمنية في المنطقة مقارنة بالمصالح الاقتصادية التي أدت إلى انهياره فكان اهتمام جذب رؤوس الأموال من الدول الغنية خاصة الخليج من اهم أهداف سياستها اللاحقة .

تنشيط تجاره السلاح وزيادة صادرات روسيا من الأسلحة إلى دول المنطقة للمساعدة على حل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعتصرها وفتح أسواق جديده لتجارة السلاح خاصة وان دول شرق أوروبا اتجهت غربا بعد أن كانت السوق الرئيسي للسلاح الروسي (٢).

فتوجه السياسة الروسية أداء الشرق الأوسط ترتكز على مبادئ عده منها :

الاحتفاظ بعلاقات قويه مع العراق ـ لماذا ـ وهذا ما ناقشناه في المطلب السابق .

---

(١) الأهرام ١٩٩٨/٢/١م

(٢) قضايا إستراتيجية ـ السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط .

## محددات السياسة الروسية في العراق

المحددات الاقتصادية .

يزيد من أهمية المنطقة العربية ككل والعراق خاصة بالنسبة لروسيا كون المنطقة العربية محاذاة جغرافيا لأفريقيا وتدخلها السياسي و الاستراتيجي مع هذه الأخيرة التي لها أهمية اقتصادية و إستراتيجية كبيره لاحتوائها على البلاتين واليورانيوم والذهب والمنجنيز والكروم و الاسبستوس .

ولروسيا في العراق المحددات الآتية :-

ا- نتيجة الأزمة الاقتصادية التي نمر بها روسيا والضائقات المالية الحاجة للدعم والحصول علي العملات الصعبة فهي ترى العراق المنطقة المناسبة لذلك خاصة بعد أن فقدت أسواقها في دول أوروبا الشرقية .

ب- الأزمة التي تمر بها العراق وتدميره لا بد أن يكون إعادة بناءه من نصيبها لوقوفها بجانبه.

ج -العقود و الامتيازات الخاصة بالطاقة العراقية واستخراجها والتي تقدر قيمتها بـ٢٠مليار دولار يتم تنفيذه بعد رفع الحظر مباشرة .

د -الطمع في تسديد العراق لمديونيته لموسكو والمقدرة بـ ١٠ بليار دولا ر خلال سنوات قليلة بعد رفع الحظر عليه.

هـ - حصولها على ما يقرب من ٢٥ % من النفط العراقي المسموح لـه بالتصدير وفقا للقرار(٩٨٦) (والنفط مقابل الغذاء).

و- حصول روسيا على اتفاق هو الأول من نوعه لتطوير المرحلة الثانية من حقل غرب القرنة النفطي في جنوب العراق.

بلغت قيمة العقد مبلغ ٣٨ مليار دولا ر ومدته ٢٣ سنه والذي يقدر احتياطه من النفط ما بين ٧-٨ بلايين برميل وعلى أساس المشاركة في الإنتاج ٧٥% لروسيا ٢٥% للعراق .

د - اعتماد روسيا أساسا في بناء نفوذها على عملية بيع السلاح للعراق الذي دمر أسلحته في أزمة الخليج الثانية ورغبته في إعادة تسليح نفسه بعد الحظر واستيراد خبراء روس وتطوير هذه الأسلحة وكانت روسيا قدمت للعراق مفاعلا نوويا أخيرا (و أسلحه تقدر قيمتها ٢٥بليون دولا ر اثنا ء حربه مع إيران نستطيع القول من أن العلا قات الروسية العراقية تعد نموذجا لسيطرة المصالح والاعتبارات الاقتصادية على السياسة (١)

---

(١) العراق يوسع معاملا ته التجارية والنفطية مع روسيا - جريدة البيان الإماراتية ٢٠٠١/٩/٤م

**دوائر الارتكاز الروسي في منطقة الشرق الأوسط**

لعل قاعدة المصلحة هي القاعدة التي يمكن علي أساسها أن تدخل روسيا منطقة الشرق الأوسط مفهوم جديد ومغاير لذلك الذي كان سابقا أيام قيام السوفيت وهو ما يعني إمكانية توافر العديد من دوائر الارتكاز التي تعتمد عليها روسيا في الاقتراب من التطورات الحاصلة في المنطقة فمن جهة .

فان روسيا يمكنها خلافا للاتحاد السوفيتي يمكنها أن تقايض نفوذها الدولي في حالة تنميته بالمال وليس بالإيديولوجية إذ أنه من المعروف أن العديد من الخبراء الروس يراهنون على تعطش سوق منطقة الشرق الأوسط للسلاح و إمكانية روسيا للدخول في هذا المضمار بشروط تفضيلية واضحة من حيث الثمن السياسي أو المادي علي غيرها من الدول الغربية المصدرة للسلاح وهو قطعا ما يمكن أن يوفر للخزينة الروسية دخلا كبيرا من العملات يمكنها من الاستغناء عن المفاوضات المعلنة مع الهيئات التمويلية على شاكلة صندوق النقد والبنك الدوليين ومن جهة ثانية فان روسيا يمكنها اللعب على وتر بعض المخاوف الإسرائيلية والتي تدور حول إمكانية استغلال روسيا لورقة المهاجرين اليهود مجددا وأن تمنع هجرتهم لقاء حصولها على حصة من المشتريات الغربية من السلاح أو أن تساوم الغرب وإسرائيل للإفراج عنها (عن إفراج المهاجرين اليهود) في مقابل المساعدات المالية الغربية لصالح منح الروس تسهيلات اقتصادية أو لدفع ثمن مباشر لهجرة اليهود إلى إسرائيل أو من خلال تأثير المهاجرين الروس الذين شكلوا حربا على إسرائيل والبالغ عددهم ٧٠ ألف يهودي وما زالوا يحتفظون بعلاقات استثنائية متميزة مع وطنهم الروس . حيث حصل الحزب على ٤٥٠ ألف صوت واحتل سبعة مقاعد برلمانية في الكنيست وعلى الرغم من تحالف الحزب مع الليكود إلا انه يعترف بالسلطات الفلسطينية ولا يعارض التنازل عن الجولان لقاء تسوية سليمة مع سوريا (١)

أيضا علاقات روسيا المتينة مع إيران و إمكانية التلويح بورقة مساعدة العراق محل هذا يبرز اهتماما ملحوظا بخط الاتصال الروسي السوري .

مثل هذه الإرتكازات وغيرها تعني أن المنطقة لم تعد مغلقة كما يتصور القرار الأمريكي بل هي منطقة يوجد بها العديد من مصالح قوى دولية أخرى وشرعية وجودها . (٢)

---

(١) الرميم عرفات ، مصدر سابق ذكره . "www.siyassa google.com " .

(٢) **Liberation 10/1/98** .

## النتائج : –

(١)- في حين تعارض روسيا استخدام القوة ضد العراق فإنها تؤكد على ضرورة تنفيذ العراق لكل قرارات مجلس الأمن .

(٢)- تعتبر المصالح الاقتصادية لروسيا في العراق هي المحدد الأساسي لموقفها من العراق .

(٣)- تقدم العلاقات الروسية العراقية نموذجا لسيطرة المصالح والاعتبارات الاقتصادية على السياسة الروسية في المنطقة .

(٤)- تراجع في السياسة الروسية تجاه العراق مقابل إغراءات تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية وبضغوط اقتصادية وربطها للمساعدات بالمواقف التي تخدمها .

(٥)- اتخاذ روسيا لسياسة عدم المواجهة في الآونة الأخيرة بحجة الدفاع عن المصالح الوطنية لها .

(٦)- سعي الولايات المتحدة والعمل الدؤوب على إحداث نوع من التقارب بينها وروسيا تجاه الخلافات التي تفرق بينهما داخل مجلس الأمن وإجراء استشارات دورية حولها دورية .

(٧)- استطاعت روسيا تفشيل مشروع العقوبات الذكية الذي وضعته الولايات المتحدة وبريطانيا وعارضته روسيا وحشدت على معارضته فرنسا و إيطاليا .

(٨)- مع انتهاء الحرب الباردة انتهى دور العامل الإيديولوجي في رسم حدود التحالفات الاستراتيجية بين النقل وأخذت العلاقات الدولية تعود إلى لعبة ميزان القوى التقليدي حيث لا توجد ضوابط مبدئية أو حدود للعبة التحالفات بحيث جاءت اللعبة تتسم بدرجة عالية من المرونة .

(٩)- أصبحت روسيا تعد تفكك الاتحاد السوفيتي من ضمن دول الجنوب في مواجهة دول الشمال بعد أن كانت شرق يواجه غرب و أصبحت روسيا مثل أي دولة في الجنوب تتأثر بالقرارات الغربية وتسيرها كيف تشاء .

## قائمة المصادر :

أولا الدوريات :
(١) دياب ، محمد روسيا والأزمة العراقية حماية خط الدفاع الأخير ، شؤون الأوسط ، العدد (٧٠) مارس / ٩٨م
(٢) العدد (٥٩) الدور الروسي عبر البوابة العراقية يناير /٩٧م .
(٣) عرفات ، رميم ، روسيا والناتو الجديد ، السياسة الدولية ، ع ٢٠ ، ٩٩ .
(٤) ناصيف حتى ، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد ، المستقبل العربي ، العدد (١٦٥) نوفمبر /٩٢م
(٥) العلاقات الروسية العربية ، قضايا إستراتيجية ، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية ، ع١٣ ، يناير / ٩٨م .
(٦) شوقي أحمد ، العقوبات الذكية على العراق وموقف روسيا منها ، السياسة الدولية ، العدد (١٤٥) .
ثانيا : الكتب :
(٧) جعفر قاسم محمد ، دراسة في العلاقة العربية ، السوفيتية ، لندن ، رياض الريس للكتب والنشر ، سلسلة قضايا راهنة .
(٨) هيكل محمد حسين ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ، القاهرة ، مركز الأهرام للطباعة والنشر ، طبعة (١) ، ١٩٩٢م .
(٩) جولد غراهام ، العراق في العقد المقبل هل سيبقى على البقاء حتى ٢٠٠٢م ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجي ، ١٩٩٨م .دراسات عالمية .
(١٠) القباج محمد مصطفى ، مقاربات فكرية وسياسية في الشأن العربي الراهن ، الرباط ، المؤسسة العربية للنشر والإيداع ، ١٩٩٠م .
ثالثا : مقالات من الإنترنت :
(١١) جريدة البيان الإماراتية " www.albayae.com " ٢٠٠١/٩/٤م ، ٢٠٠١/٧/١٩م ، ٢٠٠١/٦/٢٦م ، ٢٠٠١/٨/١٦م ، ٢٠٠٠/٦/١٩م .
رابعا : المصادر باللغة الإنجليزية :
Lemonde 25/9/1997
Liberation 10/1/1998